فنحو قولك فى تحقير قرطاس وتكسيره قريطيس وقراطيس فهذا لابد منه من حيث ان الضمة قبلها
وهى علة برهانية لا ليس فيها وليس كذلك قلب واو عصفور ونحوه ياء اذا انكسر ما قبلها نحو
عصيفير وعصافير الا ترى انه قد يمكنك تحمل المشقة فى تصحيح هذه الواو بعد الكسرة فتقول
عُصَيْفُوْر وعصافور وكذلك نحو موسر وموقن وميزان وميعاد لو اكرهت نفسك على تصحيح
اصلها لاطاعتك عليه وامكنتك منه وذلك قولك يِوْزان ويِوْعاد ويُيْسِر ويُيْقِن
وكذلك رِيح وقيل قد كنت قادرًا ان تقول قول وروح لكن مجئ الألف بعد الضمة او الكسرة
او السكون محال ومن المستحيل جمعك بين الألفين المدتين نحو ما صار اليه لام كساء ونحوه
قبل ابدال الالف همزة وهو عطا وكسا فهذا تتوهمه تقديرا ولا تلفظ به البتة قال
ابو اسحاق يومًا لخصم نازعه فى جواز اجتماع الألفين المدتين ومد الرجل الألف فى نحو
هذا والحال فقال له ابو اسحق لو مددتها الى العصر ما كانت الا الفًا واحدة وعلة امتناع
ذلك ان الألف لا يكون ما قبلها الا مفتوحًا فلو التقت لانتقضت القضية لان الالف الأولى
ساكنة واما قول ابى العباس فى انشاد سيبويه ∴ دار لسعدى إذْ هِ من هواكا ∴
انه خرج من باب الخطأ الى باب الأحالة لان الحرف الواحد لا يكون ساكنا متحركا فى حال لفظًا
عندنا لان الذى قال اذه من هواكا هو الذى يقول فى الوصل هِىْ قامت فيسكن الياء
وهى لغة معروفة فاذا حذفها فى الوصل اضطرارا واحتاج الى الوقف ردّها فصار الحرف
الموقوف عليه غير المبدوّ به فلم يجب من هذا ان يكون متحركا ساكنا فى حال وانما وجب
ان يكون الذى حذف هو الذى اسكن لأن الحذف اعلال واعلال الساكن اولى لضعفه وقوة
المتحرك بحركته وعلى هذا قبح قوله

∴ لم يك الحق سوى ان هاجه ∴ رسم دار قد تعفت بالسِرر ∴
∴ غيّر الجدةَ من عرفانه ∴ حرق الريح وطوفان المطر ∴

لانه موضع يتحرك فيه النون وكأن الذى سوّغه ان حركة التقاء الساكنين غير معتدّ بها
فشبهت بالنون الساكنة ولما ذكرناه من ان حركة التقاء الساكنين غير معتدّ بها جاز
الجمع بين مثلين متحركين فى نحو اردُدِ الباب واهيُبِ المآء ومن تحريف اجتماع الساكنين
وان كان ذلك فى لغة العجم قوائد وماشت فيجمعون بين ثلاثة سواكن الا انى لم ار
ذلك الا فيما كان ساكنه الاول الفًا وذلك ان الالف لما قاربت وخفائها الحركة صارت

ماشت

ماشت كأنها ماشَتْ فان قلت فاجز على هذا الجمع بين الفين واعتقد ان الأولى منهما كالفتحة
قبل الثانية قيل هذا فاسد لان الالف قبل السين فى ماشت اذا استوفيتها اتتك الى شئ
آخر غيرها مخالف لها وذلك حال الحركة قبل الحرف يجب ان يكون بينهما فرق ما ولو تجشمت
الجمع بين الفين فى نحو كساآ لكان مضافًا الى اجتماع الساكنين لانك خرجت من الف الى
الف مثلها والحركة لابد ان تكون مخالفة للحرف الذى بعدها مع ما ذكرناه من انتقاض
القضية فى سكون ما قبل الألف ومع هذا فانى رأيت ابا على غير متشدد فى منع الأبتداء
بالساكن فى لغة العجم بخلاف لغة العرب فان العرب قد امتنعت من الأبتداء بما يقارب
الساكن وان كان فى الحقيقة متحركًا يعنى كهمزة بين بين واذا امتنعوا من الأبتداء بما يضارع
الساكن فما ظنك بالساكن نفسه قال وانما خفى حال هذه اللغة العجمية لما فيها من
الزمزمة يريد انه لما كثر ذلك فيها ضعفت حركاتها وخفيت ولقد سمعتهم مرات اذا اردوا
الفتاح قالوا كَلِيْدٌ فان لم تبلغ الكاف ان تكون ساكنة فان حركتها ضعيفة جدًا حتى انها
لتخفى على حتى لا ادرى افتحة هى ام كسرة ومما نحن بسبيله مذهب يُونس فى الحاقه النون
الخفيفة فى التثنية وجماعة النسآء وجمعه بين ساكنين فى الوصل نحو قوله اضربانْ
زيدًا واضربنانْ عمرًا وليس ذلك وان كان فى الأدراج بالمتمنع فى الحس وان كان غيره اسوغ
منه لان الألف اذا اشبع مدها صار ذلك كالحركة فيها الا ترى الى اطراد نحو شآبة و
دآبة وادهآمّت والضآلين فان قلت فان الحرف لما كان مدغمًا خفى فنبا اللسان عنه
وعن الآخر بعده نبوة واحدة فجريا لذلك مجرى الحرف الواحد وليست كذلك نون اضربانْ
زيدًا قيل فالنون الساكنة ايضا حرف خفى فجرت لذلك نحوًا من مجرى الحرف المدغم وقد
قرأ نافع محياىْ ومماتىْ بسكون الياء وذلك لما نحن عليه من حديث الخفآء والياء المتحركة
اذا وقعت بعد الألف احتيج لها الى فضل اعتماد وابانة وذلك قول الله سبحانه ونحمل
خطاياهم ولذلك يمضى المبتدئون والمتلقنون على ابانة هذه الياء ونحوها لوقوعها
بعد الألف فاذا كانت من الخفآء على ما ذكرنا وهى متحركة ازدادت خفآء بالسكون نحو محياىْ
فاشبهت الحرف المدغم ومخوّن من ذلك ما يحكى من قولهم النقت حلقتا البطان بانبات الألف
قبل اللام فى اللفظ وكان هذا انما جاز ههنا لمضارعة اللام النون الا ترى ان فى مقطع
اللام غنة كالنون وهى ايضا تقرب من الياء حتى يجعلها بعضهم فى اللفظ ياء فحملت اللام

Copyright © King Saud University 1957

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)